رصاصة طائشة

للمخرج جورج هاشم .. حوارات عائلية وحب طائش على هامش الحرب الأهلية

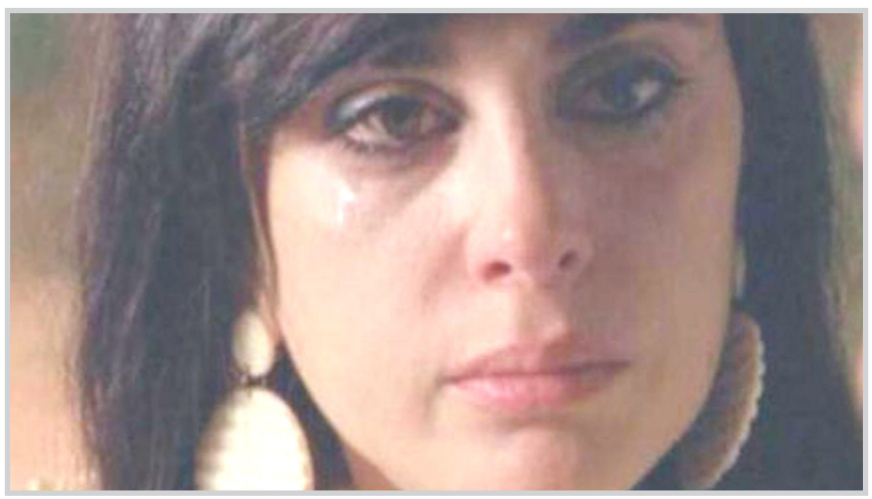

تحضر الحرب الأهلية في لبنان مرة أخرى في فيلم جديد ، صراع الطوائف ومن هو القتيل ومن هو الضحية ولماذا ، أسئلة صارت الشغل الشاغل للأفلام اللبنانية هذا العام، إذ ان دخول السينما اللبنانية على الخط هو امتداد للجدل الطائفي المتواصل في لبنان وكيفية النظر إلى الواقع اللبناني ومن اية زاوية ، وعلى هذا كانت الأفلام اللبنانية الأخيرة حذرة في تحميل طرف ما مسؤولية الفظائع التي ارتكبت عشية الحرب الأهلية وفصولها المأساوية مع ان سوادها الأعظم انطلق من وجهات نظر تمثل الطائفة المسيحية الى حد ما وتكون هذه الطائفة هي الضحية كما هو الحال في فيلم رصاصة طائشة والفيلم الوثائقي ملاكي والى حد ما فيلم شتي يادني.

طاهر علوان

القصد من هذا المدخل هو ان الحرب اللبنانية – اللبنانية وبصرف النظر عن وجهة النظر التي تم من خلالها فهمها وتحليلها فإنها كانت وما تزال وستستمر على ما يبدو موضوعاً أثير لدى السينمائيين اللبنانيين ينهلون منه، ذلك ان هذه الحرب حفرت عميقا في الوجدان والضمير والمجتمع اللبناني وحفرت جراحات غائرة ، فضلا عن ان ضحايا هذه الحرب مازالوا أحياء يرزقون ، وبالأخص عائلات المفقودين حيث تدور قصص عدد من الأفلام اللبنانية، ويبدو انها ستستمر الى اجل غير مسمى وهي تعزف على هذه الموضوع .

وعلى هذا وجدنا ان الخلفية الواقعية سواء للشخصيات او الزمان والمكان ستبقى كما هي : لبنان إبان تلك الحرب المشؤومة وسيتم تقديم الموضوعات من ذلك المنطلق. وبمعنى آخر إننا صرنا أمام موضوع معلومة مداخله وأما مخرجاته ونتائجه فمتروكة لكل مخرج ولكل كاتب سيناريو ، من ناحية طريقة أو أسلوب المعالجة .

وقد أتيحت لهذا الفيلم الفرصة للعرض في أكثر من مهرجان عربي ودولي اذ عرض في بلجيكا في مهرجان نامور السينمائي في بلجيكا ولندن وروما ثم سافر الى القاهرة وأخيرا حط به المقام في مهرجان دبي ليحصل على الجائزة الأولى في مسابقة المهر العربي .

وقبيل إعلان نتائج الفوز ، كان المخرج جورج هاشم قد ألقى محاضرة في أثناء انعقاد مهرجان دبي ، يفترض أنها ورشة عمل عن فيلمه هذا إلاّ انها لم تكن كذلك ، بل كانت حواراً شاملاً أسهب فيه هاشم في الحديث عن فيلمه وشخصياته، وقناعتي الشخصية ان الفيلم لا يحتمل ذلك الكم الكبير من التنظير وتفسير كثير من القضايا السياسية الفاعلة في الواقع اللبناني كما لا يحتمل أيضاً الكلام الكثير عن التمثيل والممثل وعلى اعتبار ان هذا هو الفيلم الروائي الطويل الأول الذي نشاهده للمخرج، فالأفضل ان ندع أحداث الفيلم تتحدث عن نفسها بعد ان عيينا في الحصول على صورة واحدة جيدة للفيلم، إذ لا موقع في شبكة الأنترنيت للفيلم ولا موقعاً ولا صحيفة واحدة نشرت صوراً جيدة للفيلم وتلك معضلة أخرى لبعض المخرجين السينمائيين العرب في إهمالهم التام إنشاء مواقع لهم او لأفلامهم الجديدة وتلك تقاليد عمل صارت راسخة في الوسط السينمائي المحترف، فما ان ينتهي العمل في الفيلم حتى يخصص له موقع على شبكة الأنترنيت .

مختصر الفكرة

يتحدث الفيلم عن جانب من حياة نهى (نادين لبكي) وهي في طريقها للزواج من جان (الممثل نزيه يوسف)، فيما تحتفظ بعلاقة حب مع جوزيف مارون (الممثل رودريجو سليمان)، ومنذ البداية تشعر بلا جدوى تلك العلاقة السرية التي تمثلت في المشاهد الأولى في داخل الكنيسة واللقطة المكبرة للصليب للتأكيد على إننا في الجانب المسيحي من المجتمع اللبناني، بينما الفكرة واضحة من أسماء الشخصيات ، المهم ان نهى تشعر بلا جدوى زواجها فتترك المكان وما تلبث ان تعود لملاقاة عشيقها او حبيبها الذي يقلها بسيارته حيث يلتقيان بعيدا عن الأنظار في وسط احد الأحراش، وهناك تعلن رفضها له أيضاً او سأمها منه ولتشهد قيام إحدى المليشيات بقتل احد المخطوفين ثم اختطاف عشيقها نفسه أمام أنظارها وهي مختبئة بين الأحراش ولتكون هذه التحولات كافية لتمرد نهى وسأمها من الواقع المرير الذي تعيشه وتمردها تالياً على سطوة شقيقها (الممثل بديع أبو شقرا) الذي يتخذ موقفا متشددا منها ووسط حوار عائلي محتدم يكشف عن الاستقطاب الطائفي وفصول من صراعات الطوائف وقصص الخطف والانتهاكات، وتكون نهاية الحوار طرد نهى المتمردة من المنزل ، لتقودها قدماها الى الغابة نفسها التي اختطف فيها عشيقها وتتم هناك عملية تصفية المخطوفين، وبسبب قلق الأم (الممثلة هند طاهر) على نهى فإنها تخرج للبحث عنها في الليل وعندما تصل الى تلك الغابة تصيبها رصاصة طائشة تقتلها وينتهي الأمر بنهى إلى المصحة العقلية حيث تزورها شقيقتها التي أغلقت منزل الأسرة وهاجرت .

السرد الواقعي والمكان

قلت قبل قليل ان هذا فيلم بسيط في موضوعه وفي حبكته الواقعية وفي متطلباته الإنتاجية، فالتصوير تم مابين منزل هدى والكنيسة والغابة وبضعة أماكن أخرى حقيقية ، وخلال ذلك امتد الحوار اليومي مابين نهى وصديقتها وشقيقتها وأمها إلى ما لا يتعدى الحياة اليومية واحتفاء نهى بأناقتها وارتدائها فساتين احتفالية ، ولم يكن هنالك من تحول سوى تلك الثورة التي نشبت مابين نهى وشقيقها ، والحقيقة ان ذلك كان من أجمل المشاهد المصنوعة بعناية في هذا الفيلم ومن خلال العراك الشرس بين الشقيقين وعناد نهى ورفضها للشقيق ، وأما ماعدا ذلك فإن كل شيء كان ضمن المعتاد .ما يلفت النظر في السرد الواقعي هو استناده إلى شخصية نهى كشخصية محورية، ومنذ البداية تستطيع ان تشعر بسأمها وقرفها من واقعها ، ولكن ماذا تريد ؟ إنها ترفض واقع الصراع والإنتقام المضاد الذي تعيشه الناس من كل الطوائف كما ترفض ان تظهر بمظهر الضحية مع وجود تلميح للدور الفلسطيني في تلك الأزمة .

لكن في المقابل مثلا وإذا اقتربنا من شخصية نهى شاهدناها وهي تعود من موقفين قاسيين للغاية وقعاً أمام عينيها وهما قتل احد المخطوفين وخطف حبيبها ولكن الغريب جداً هو رد فعلها فقد عبرت عن لامبالاة عجيبة ، فلا خافت ولا رف لها جفن وعادت من الغابة وهي تمشي على مهل مرتدية فستانها وكعبها العالي وكأنها تتمشى على شاطئ البحر ، فلا مشاعر خوف من ظلمة المكان ووحشته والشارع المقفر ولا حزن ولا هلع مما شاهدته. ومن الملاحظات أيضاً طريقة مشي نهى فهي تبدو كما لو إن إعاقة ما لديها تظهر من خلال طريقة مشيها وخاصة من خلال اللقطات العامة .

مشكلة الموسيقى التصويرية

كانت وما تزال وستبقى الموسيقى التصويرية هي إحدى المشكلات الفنية في العديد من الأفلام العربية وهو ما أشرنا إليه في مرة سابقة ، وهذا الفيلم يقع في نفس المشكل ، إذ فهم من قام بوضع الموسيقى (نديم مشلاوي) إن من واجبه ان تكون موسيقاه مصاحبة لكل مشهد تقريبا بصرف النظر عن أهميتها وضرورتها ثم زاد من حضور تلك الموسيقى أبان الصراع ما بين نهى وشقيقها، إذ جاء بموسيقى باكية وحزينة لكي تكون مصاحبة للموضوع ...

والحقيقة إن الفيلم لم يكن في حاجة إلى كل ذلك بل في مثل هذه الحالات تتحول الموسيقى إلى عبء على الفيلم ولا يحتاج الفيلم منها إلا القليل ...وربما يكون الصمت بديلا موضوعياً، وأرى ان مشاهد بعينها كانت في حاجة إلى قرار جريء من المخرج إن يكتفي بالصمت ويزيل تلك الموسيقى التي لا معنى ولا دور لها في عدد من المشاهد.

(رانجو) يتصدر إيرادات السينما في أمريكا الشمالية

المدى / رويترز

تصدر فيلم الرسوم المتحركة الجديد (رانجو) "Rango" إيرادات السينما في أمريكا الشمالية هذا الأسبوع بعدما حقق ٣٨ مليون دولار في فترة ثلاثة أيام. والفيلم من إخراج جور فيربينسكي. وجاء في المركز الثاني الفيلم الرومانسي الجديد (مكتب التسوية) "The Adjustment Bureau" إذ حقق ٢٠,٩ مليون دولار في فترة ثلاثة أيام. والفيلم من إخراج جورج نولفي وبطولة مات ديمون وليزا ثوريسون وناتالي كارتر.واحتل المركز الثالث الفيلم الجديد (الوحش) "Beastly" إذ حقق ١٠,١ مليون دولار في فترة ثلاثة أيام وهو معالجة عصرية للرواية الكلاسيكية (الجميلة والوحش). والفيلم من إخراج دانيال بارنز وبطولة اليكس بيتيفير وجوستين برادلي وداكوتا جونسون. وتراجع من المركز الأول إلى الرابع الفيلم الكوميدي (إذن مرور) "Hall Pass" إذ حقق ٩ ملايين دولار في فترة ثلاثة أيام ليصل إجمالي ما حققه منذ بدء عرضه إلى ٢٧ مليون دولار. والفيلم من إخراج بوبي وبيتر فارلي وبطولة أوين ويلسون وجينا فيشر وكريستينا ابلجيت.

وهبط من المركز الثاني إلى الخامس فيلم الرسوم المتحركة الكوميدي (جنوميو وجوليت) "Gnomeo & Juliet" إذ حقق ٦,٩ مليون دولار في فترة ثلاثة أيام ليصل إجمالي ما حققه منذ بدء عرضه إلى ٨٣,٧ مليون دولار. والفيلم من إخراج كيلي إسبوري.

بإشراف كياروستامي .. الخليج السينمائي يضيّف دورة عن صناعة الفيلم

دبي خاص

في خطوة هي الأولى من نوعها بمنطقة الخليج، أعلنت اللجنة المنظمة لمهرجان الخليج السينمائي، الذي يقام خلال الفترة من ١٤-٢٠ / نيسان أبريل ٢٠١١؛ عن استضافة دورة اختصاصية لتبادل الخبرة تحت إشراف المخرج الإيراني الشهير عباس كياروستامي.

وسيكون باب المشاركة في الدورة، التي من المقرر عقدها خلال الفترة من ١١-٢٠ أبريل بدبي، مفتوحاً أمام جميع المخرجين من دول الخليج والعراق واليمن، وستقام بالتعاون مع مهرجان "أصوات وثائقية" الذي يركز على القضايا الاجتماعية. وسيحرص كياروستامي، الذي يعتبر واحداً من أهم وأبرز الأسماء في السينما العالمية اليوم، على تزويد أكثر من ٤٠ مشاركا بالتدريب العملي والتوجيه في ما يخص جميع مراحل صناعة الأفلام.

وفي هذا الصدد، قال مسعود أمرالله آل علي، مدير مهرجان الخليج السينمائي: "يشرفنا أن نستضيف في دبي، وبالتعاون مع 'أصوات وثائقية'، دورة للمخرج عباس كياروستامي الذي يحظى بشهرة عالمية كبيرة. لقد استطاع كياروستامي إثبات جدارته في عالم السينما من خلال مجموعة أفلام وثائقية وروائية حظيت باهتمام كبير، كما أنه مصدر إلهام للعديد من المخرجين الطموحين من شتى أنحاء العالم، لاسيما وأنه يمتلك قدرات سينمائية مميزة. وتأتي استضافة الدورة في سياق التزامنا بتشجيع وتطوير المواهب السينمائية الخليجية، والارتقاء بصناعة الأفلام على مستوى المنطقة".

ومن جهته، أوضح كياروستامي، الذي استطاع عبر أعماله التي قدمها خلال مسيرته الحافلة حصد أكثر من ٧٠ جائزة وتكريماً في مختلف أنحاء أوروبا والأمريكتين وآسيا وأفريقيا، أنه يتطلع من خلال زيارته دبي إلى التعرف بشكل أوسع على المواهب السينمائية في المنطقة والعمل معها. وستتاح أمام المشاركين مناقشة أفكار أفلامهم مع المخرج الشهير، وطرح آرائهم المتعلقة بمواقع التصوير. وستتم مراجعة النسخ المبدئية للأفلام من قبل كياروستامي الذي سيقدم نصائحه حول مرحلة ما بعد الإنتاج. وسيتولى كياروستامي بعد ذلك المراجعة النهائية للأفلام التي يتراوح مدة كل واحد منها بين ١-٥ دقائق،حيث سيشرف على عمل كل مشارك، وستتزامن المحاضرات مع عروض يومية لأفلام كياروستامي من أجل تسليط الضوء على النظرة الفريدة التي ميّزت أعماله، كما ستعقبها جلسات مناقشة مع المخرج.

وقال كياروستامي: "من الممكن صناعة أفلام عالية الجودة مهما كانت هناك قيود على صعيد الموقع والمعدات، والأوضاع السياسية والاقتصادية؛ ومن هنا تنبع أهمية هذه الورشة التي تهدف إلى مساعدة المخرجين على العمل ضمن الوسائل المتاحة. ولن تأخذ هذه الدورة الطابع الأكاديمي التقليدي، بل ستكون تفاعلية جداً بما يشجع السينمائيين على التغلب على مخاوفهم ومظاهر الإحباط والمسائل المالية والبدء بإنتاج أفلامهم. لقد استمعنا إلى ما يكفي من المحاضرات والدروس النظرية، وانتهينا من كتابة الكثير من السيناريوهات، وقد حان الوقت الآن للمباشرة في صناعة أفلامنا".

يمكن التسجيل للمشاركة في محاضرات كياروستامي التي تقام في دبي، عبر الموقع الإلكتروني لمهرجان الخليج السينمائي www.gulffilmfestival.com والموقع الإلكتروني لمهرجان "أصوات وثائقية" www.documentaryvoices.com ويذكر أن آخر موعد للتسجيل هو ٢١ آذار مارس ٢٠١١.

فيلم جورنيكا والتوظيف الثر للوحة التشكيلية في السينما

نجاح الجبيلي

يصنف فيلم جورنيكا- ١٩٥٠ للمخرج الفرنسي آلان رينيه (١٩٢٢-...) وروبرت هسان ضمن أفلام الفن وهي الأفلام التي تستمد موضوعها من اللوحة الزيتية أو الرسم أو النحت. وسبق لألان رينيه أن صنع أفلاماً أخرى ضمن هذا الصنف عن "فان كوخ" و"غوغان" والنحت الأفريقي في بواكير صنعته السينمائية التي بدأها بصنع أفلام وثائقية قصيرة مثل "ليل وضباب" عن معسكرات الاعتقال النازية و "التماثيل تموت أيضاً" عن تدمير الاستعمار الفرنسي للفن الأفريقي و فيلم "كل ذاكرة العالم" عن المكتبة الوطنية في باريس، قبل أن يتحول إلى الأفلام الروائية الطويلة مثل "هيروشيما حبيبتي" الذي كتبت السيناريو له الروائية الفرنسية "مارغريت ديراس" و فيلم "العام الأخير في مارينباد" الذي كتب السيناريو له الروائي آلان روب غرييه.

يعتمد فيلم "جورنيكا" على لوحة بيكاسو المعروفة التي رسمها في أعقاب قصف مدينة "جورنيكا" في إقليم الباسك بإسبانيا من قبل الطائرات النازية عام ١٩٣٧ إضافة إلى لوحات ورسومات وخربشات جدارية ونحوت أخرى لبيكاسو وظفت بطريقة ما كي تخدم غرض رينيه في إدانة الحرب والفاشية والوقوف بصف الناس الأبرياء والمضطهدين.

يصنف الناقد السينمائي بول وارن أفلام الفن والمعالجة السينمائية للفنون التشكيلية إلى ثلاثة أنواع:

١. توثيق مرحلة تاريخية بمساعدة التصوير الزيتي والرسم. ومثال ذلك فيلم "غويا" للوتشيانو إيمر لاذي يصف الحياة في القرن الثامن عشر في إسبانيا كما ترد في لوحات غويا.

٢. يقوم أصحاب هذا النوع من أفلام الفن في إطلاق العنان لنزعاتهم في الخلق فيشرحون العمل الفني إلى أجزاء صغيرة مع إعطاء اعتبار قليل لبنائه الخاص مثل فيلم "روبنز" لستروك هيزرت.

٣. وفي هذا النوع تصل أفلام الفن إلى قمتها إذ لا ترتبط بخالقها بأي غرض خارجي سوى أن يبني من عناصر العمل الفني عالماً مستقلاً بذاته يصل تأثيره الفني إلى مستوى تأثير الأصل. وهذا النوع الأخير من الأفلام لا يستخدم اللغة السينمائية لنقل العمل التشكيلي من عالم الفنون الجميلة إلى عالم السينما ولكن من أجل تحويله إلى عمل مستقل بذاته على الشاشة يزعم لنفسه من جديد صفة الفن.

وضمن هذا الإطار لأفلام الفن الذي يحدده بول وارن يمكن أن نصنف فيلم "جورنيكا"، إذ أن رينيه جرّد لوحات بيكاسو من صفاتها الذاتية وفرض عليها أنساقاً من التعبير عن فكرة معينة هي إدانة الحرب وهي فكرة اللوحة الأصلية نفسها وكأن رينيه صنع بفيلمه هذا لوحة جورنيكا خاصة به.

إن الأنواع التي استخدمها رينيه في الفيلم لكي يجسّد بها محنة جورنيكا هي الصور المرسومة بالزيت والرسومات بأنواعها والرسوم الحائطية والنحوت التي صنعها بيكاسو من عام ١٩٠٦ إلى عام ١٩٣٧ وهو العام الذي رسم فيه اللوحة حتى أنه استخدم في الفيلم صورتين شخصيتين له (بورتريت) تتعرضان لوابل من الرصاص وكأن بيكاسو هو أحد أبناء مدينة جورنيكا الذين قضوا في الحرب.

في استخدامه اللوحات التكعيبية التي هي مزيج من الرسم وقصاصات الصحف في الفيلم يقدم لنا رينيه مثالاً على التوظيف الثري لإمكانات الحركة السينمائية المتنوعة إذ استخدم فيها أنواعاً مختلفة منها المزج بين اللقطات وحركة الزوم الحادة للأمام أو للخلف أو الانتقال بالقطع من لقطة إلى أخرى أو حركة الكاميرا الرأسية من أعلى إلى أسفل أو بالعكس أو الحركة الجانبية. كما استخدم الانتقالات بين الرسومات الجدارية وصفحات الجرائد عن طريق تقنية القطع المتبادل كما أنه وظف بشكل تعبيري الحركة داخل اللقطات الخاصة بالرسوم الجدارية، إذ تظهر هذه الأخيرة كأرضية تظهر عليها بالتدريج صور بعض الشخصيات، وما أن يتم ظهورها حتى تخترقها طلقات الرصاص فتعود فتختفي من جديد تاركة وراءها آثار الطلقات على الجدران المرسومة وتتكرر هذه التقنية حسب اللوح الجداري وصور الأشخاص.

وثمة حركة داخل اللقطة تتمثل في حركة انقضاض حادة بعدسة الزوم في كل مرة على كلمة أو مجموعة مهمة من الكلمات في صفحات الجرائد مثل "النصر" و"الفاشية" و"جورنيكا" أو عنوان الصحف مثل "الحرية" وأحياناً تنعكس الحركة إلى تراجع حاد.

كذلك هناك حركة التناوب بين الضوء والظلام حين تستعرض الكاميرا أربع شخصيات تفصل بينها بقع ظلام وهذه لها قيمة تعبيرية، وهناك استعمال نبضات الظلام الكامل كوسيلة للانتقال من لقطة إلى أخرى وتبدأ هذه الحيلة الحركية حين يظهر المصباح الكهربائي في لوحة الجورنيكا والعلاقة واضحة بين النور والظلام، وهذا الجزء من اللوحة إذ يتكرر ظهوره في أماكن أخرى وهذه النبضات الإيقاعية المظلمة تعمل على مضاعفة الإحساس بالذعر كما أن هناك تكراراً على نفس اللوحة أكثر من مرة بإيقاع معين مما يدفعنا إلى الربط بين هذه النبضات المتتالية بسرعة للنور والظلام وما يحدث في الانفجارات المتتالية للغارات.

كذلك هناك تقنية المسح على هيئة انفجار إذ يبدأ بنقطة معينة تنفجر بشكل مفاجئ حتى تملأ الشاشة وتكمن قيمتها هنا في أنها تؤكد معنى الذعر المتولد.

أما في المشهد الأخير وهو منحوتة الرجل الذي يحمل حيواناً فإن الكاميرا تتحرك من أسفل إلى أعلى مستعرضة الرجل ثم حركة مكبرة على وجهه الذي يملأ الشاشة ويحمل معنى الأمل المنشود لهذا الرجل الصامد مع صوت ماريا كاساريسيس وهي تنشد لبول إيلوار:

تحت شجرة السنديان الميتة في جورنيكا
إلى خرائب جورنيكا
تحت سماء جورنيكا الصافية
رجع رجل
يمسك حملاً يثغو
وحمامة في قلبه
لكل الرجال هو ينشد أغنية
أغنية الثورة الخالصة
شاكراً فضل الحب
رافضاً الظلم
يندفع نحل ألمه
نحو الأفق المحطم
نحل أغانيه
وضع أعشاشه في قلب الإنسانية
جورنيكا
البراءة سوف تهزم الدمار
جورنيكا

الاعتمادات
دراسات سينمائية – هاشم النحاس
موسوعة ويكيبيديا
× ورقة ألقيت في عرض نادي السينما في اتحاد أدباء البصرة لفيلم "جورنيكا" يوم السبت ١٩ شباط ٢٠١١